

دولة الرعاية بين أوروبا وأمريكا

مايكل تانر

مركز كاتو

14 مايو 2010

As Europe Laments Welfare State, U.S. Turns to It

By Michael D. Tanner

Cato Institute

ترجمة: علي الحارثي (alharis.a@gmail.com)

- كبير باحثين في مركز كاتو.
- من الأقلام الصحافية المرموقة.
- اعتبرته مجلة (كونغريشنال) أحد أهم خمسة خبراء أمريكيين في شؤون الحماية الاجتماعية.
- مدير أبحاث في مركز (جورجيا بليك بوليسي فاونديشين). (سابقا).
- مدير مجلس التبادل التشريعي الأمريكي (سابقا).



مايكل تانر

منذ أن تسلم أوباما مقاليد الحكم وهو يسابق الزمن لتحويل الولايات المتحدة الأمريكية إلى نسخة من نسخ دولة الرعاية الاجتماعية في أوروبا. وذلك بينما تجد الدول الأوروبية نفسها مجبرة على امتصاص صدمة فشل هذا النظام. ومن يتابع نشرات الأخبار يجد أنها مهتمة بما يحصل في اليونان وهنغاريا والبرتغال حيث أدى تفاقم ديونها إلى تهديد حياة اليورو نفسه. وعلى الرغم من ذلك فإن دول الاتحاد الأوروبي جميعها بدأت تكتشف أنها لم تعد قادرة على الإيفاء بالكلفة الهائلة لمعونات الدولة التي ترعى المواطن من المهد إلى اللحد.

فرنسا

تواجه فرنسا. وهي نموذج لاشتراكية اليورو. عجزا وطنيا يبلغ (1.49 تريليون يورو. أي حوالي (77%) من ناتجها الإجمالي الوطني؛ ولا يدخل في هذا الرقم الاستحقاقات غير الممولة للرواتب التقاعدية التي تتجاوز وحدها حوالي (200%) من إجمالي الناتج الوطني. إن إصلاح نظام الرعاية ظل ينظر إليه باعتباره مستحيلا سياسيا. ولكن الحقائق المالية

دولة الرعاية بين أوروبا وأمريكا

أجبرت الحكومة الفرنسية أخيراً على اقتراح زيادة سن التقاعد. إضافة إلى أن هذه الحكومة تقوم حالياً ببيع أراضٍ وممتلكات أخرى تابعة للدولة. كما يقوم نظام الرعاية الصحية بزيادة تدريجية للحصة التي يدفعها المواطن.

ألمانيا

كل موظف وعامل في ألمانيا يرزح تحت وطأة دين وطني يبلغ (43,000 يورو = 53,000 دولاراً؛ وإزاء ذلك أعلنت الحكومة الألمانية عن خطط لاقتطاع أكثر من (80 ملياراً) يورو من الإنفاق الحكومي (حوالي 3% من إجمالي الناتج الوطني) خلال الأعوام الأربعة القادمة؛ وبالفعل. أعلنت الحكومة عن اقتطاع 3 مليارات يورو من ميزانية هذا العام. بما في ذلك تخفيض مساعدات البطالة. وسيتم رفع سن التقاعد من 65 إلى 67 بحلول عام 2029. كما إن الجامعات الحكومية بدأت بتقاضى الأجور من الطلاب بعد أن كانت مجانية تماماً.

بريطانيا

الاقتصاد البريطاني يترنح تحت وطأة دين مقداره (90,000 جنيه استرليني = 133,000 دولاراً) لكل أسرة؛ وقد أعلنت حكومة المحافظين الجديدة بزعامة رئيس الوزراء ديفيد كاميرون عن اقتطاعات في الميزانية بمقدار 6 مليارات جنيه استرليني؛ كما تخطط لرفع سن التقاعد في (نظام الحماية الاجتماعية) وإلغاء المبالغ المالية النقدية التي تدفع لأباء المواليد الجدد. وتسعى لتطبيق إصلاحات في نظام الرعاية مستمدة من النموذج الأمريكي. بما في ذلك: ضرورة العمل مقابل المساعدات.

إيطاليا

حتى الحكومة الإيطالية الشهيرة بفشلها الكبير رضخت لحقيقة أن الدين الوطني تجاوز إجمالي الناتج الوطني؛ وقد اقترح رئيس الوزراء سيلفيو بيرلسكوني مؤخراً اقتطاع (30 مليار يورو) من الميزانية خلال العامين المقبلين. بما في ذلك اقتطاع مليار يورو من نظام

دولة الرعاية بين أوروبا وأمريكا

الرعاية الصحية، والتصدي للخروقات في نظام إعانات المعاقين. كما دعا بيرلسكوني إلى أن تتوقف الدولة عن دفع رواتب موظفي الدولة لثلاثة أعوام.

أسبانيا

تواجه أسبانيا أسوأ أزمة اقتصادية منذ عقود. وفي ظل ذلك قام رئيس الوزراء ثاباتيرو باقتطاع 15 مليون يورو من الإنفاق الحكومي. وتم إلغاء المبالغ المالية النقدية التي تدفع لآباء المواليد الجدد. وتخفيض إعانات المعاقين؛ كما اقترحت الحكومة رفع سن التقاعد من 65 إلى 67.

خلاصة الأمر أن هذه الدول الأوروبية تكتشف اليوم حقيقة اقتصادية أساسية: إن أموال (زيد) التي تستخدم للدفع لـ(عمرو) تنفذ في النهاية.

الولايات المتحدة

في هذه الأثناء، تنهك الولايات المتحدة في السعي إلى تبني نموذج أوروبي في دَينها وإنفاقها؛ ففي الواقع، وصل العجز الوطني الأمريكي إلى (72,000 دولار) لكل أسرة. ويتوقع مكتب الميزانية في الكونغرس أن يصل الدين العام إلى (90%) من الميزانية بحلول 2020. وهي نسبة تتجاوز ما وصلت إليه الدول المشار إليها في ما سبق باستثناء إيطاليا. ولن ننتظر طويلاً حتى نصل إلى مستواها.

لقد وصل الإنفاق الفيدرالي في العام الماضي إلى (24.7%) من إجمالي الناتج الوطني. أي ربع دولار من كل دولار تملكه أمريكا؛ ومع روح الحيوية الكاملة التي تسري في استحقاقات الرعاية فإن الحكومة الفيدرالية سوف تستهلك أكثر من (40%) من الميزانية بحلول منتصف القرن الحالي. وسيبقى مسار الإنفاق الحكومي متماداً في تزايد بعد عام 2050. ليصل في النهاية إلى مستوى غريب (80%). وذلك وفق دراسات مكتب الميزانية في الكونغرس.

دولة الرعاية بين أوروبا وأمريكا

إن أوروبا بدأت مؤخرا بإدراك حماقة الواضحة لدولة الرعاية الاجتماعية. وخطت أولى خطواتها باتجاه العقلانية المالية: لكن الكونغرس، ويا للأسف، يبدو أكثر ميلا إلى تكرار أخطاء أوروبا وعدم التعلم منها.